في الأُفُق الدّلالي لبعضِ القِراءاتِ القرآنية في سُورةِ يُوسُف عليهِ السّلام

د. علي عبد رمضان

كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة البصرة

خلاصة البحث

يقف هذا البحث عند القراءات القرآنية التي تحمل أفقاً وقيماً تعبيرية ودلالية يمكن أن تضفيها على النص القرآني الذي ترد فيه في سورة يوسف عليه السلام .

و لا أدعي أني أقف على جميع أنواع القراءات المشار إليها في هذه السورة المباركة ، بل آثرت الوقوف عند بعضها حيثما وجدت قراءة تحمل بتعبيرها أو بدلالتها معانيَ أو قيماً تعبيرية لا تتعارض مع روح نص القراءة المشهورة ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر مهم هو أنها تتوافر على تعبير يحمل دلالة مكثفة أو موحية تغني الصورة التي ينقلها النص القرآني ، أو تضفي عليها أبعاداً حركية أو نفسية يمكن أن يجد فيها القارئ تقريبا للجو الشعوري وتجسيدا للمواقف التي تدور في فلكها أحداث قصة يوسف عليه السلام ، كما تحمل مثل تلك القراءات تنويعا في الأداء التعبيري يمنح النص الذي ترد فيه وفرة دلالية وعمقا تعبيريا أدرك القراء أبعاده (وهم من هم علما ومعرفة باللغة وأسرار تعبيرها) .

ولذلك استبعدت من قراءات القراء تلك التي تنحو منحى إمالة أو إشمام أو قلب أو إبدال أو تسكين حرف أو تحريكه أو غير ذلك[١] مما لم أر فيه إضافة ذات بال مما أتوجه إليه ، ولا إيحاء بدلالة نفسية أو شعورية يمكن أن تلتقي ظلالها بظلال النص القرآني .

ولا تعني محاولتي هذه التدخل في تفسير النص القرآني البتة ، فهذا أمر لست منه في شيء ، وإنما أحاول كما أسلفت تتبع ما يمكن أن توحي به القراءة القرآنية من أفق دلالي في السياق القرآني الذي ترد فيه .

وإلى جنب ما تحتله القراءات القرآنية من قيمة سامية لدى المسلمين عامة ، ولدى المشتغلين بعلوم القرآن الكريم خاصة ، فمما لا شك فيه أنها تحمل دلالات وإيحاءات

تعبيرية مهمة ، ولعل هذا سبب مهم آخر وراء اعتمادها في القراءات والحرص على روايتها وتعلمها ، فهي تحمل ثروة لغوية وأدبية لها شأنها في التراث العربي الإسلامي .

سورة يوسف عليه السلام

هي سورة مكية نزلت بعد سورة هود عليه السلام في فترة حرجة مرت بها الدعوة الإسلامية في مكة ، وذلك بين عام الحزن وموت أبي طالب عم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وخديجة (ع) ، وبين بيعة العقبة الأولى والثانية اللتين أعقبهما فرج الله تعالى لرسوله الكريم وللمسلمين بالهجرة إلى المدينة . فعلى هذه السورة المباركة طابع تلك الفترة الموحشة ، وفي الوقت الذي كان فيه الرسول محمد (ص) يعاني الشدة والوحشة والغربة بين قريش ومعه الفئة المؤمنة كان الله تعالى يقص عليه قصة أخ له كريم هو يوسُف بن يعقوب عليهما السلام الذي عانى كثيرا من المحن والشدائد والابتلاءات التي مر بها في فترات حياته المختلفة ، إذ تذهب السورة المباركة في سرد أحداث قصته عليه السلام والكشف عن تلك المحن التي عرضت له الواحدة تلو الأخرى ، لينتهي به الحال – كما أنبأه الله تعالى في رؤياه – إلى الفرج والتمكن ولم شمله بأبيه وأهله ، ذلك بعد أن قطع رحلة طويلة لاقى فيها ما لاقى من الشدائد ، وهو يتحول من أرض كنعان ، أرض أهله وقومه ، إلى أرض مصر التي أعزه الله فيها بعد ضعف ومكن له في الأرض .

وفي ذلك كله تسرية وتطمينا وتثبيتا للرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وللمسلمين المطاردين المغتربين . وفي هذه السورة المباركة أيضا إيحاء بعيد (.. بالإخراج من مكة إلى دار أخرى يكون فيها النصر والتمكين مهما بدا أن الخروج كان كراها تحت التهديد ، كما أخرج يوسف من حضن أبيه ليواجه هذه الابتلاءات كلها ثم لينتهي بعد ذلك إلى النصر والتمكين)[٢]. قال تعالى : (وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء ، نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين)[٣].

القراءات القرآنية في سورة يوسف وأفقها التعبيري والدلالي

- قال تعالى : (لقد كان في يوسُف وإخوتِهِ آياتٌ للسائلينَ) – (آية ٧) .

– القراءة : قرأ ابن كثير [٤] : (آيةٌ للسَّائلينَ) بالمفرد ، والباقون : (آياتٌ للسَّائلين)[٥] .

(قال أبو علي الطبرسي : من قرأ آية على الإفراد جعل شأنه كله آية . ويقويه : قوله (وجعلنا ابن مريم وأمه آية) ، ومن جمع جعل كل حال من أحواله آية ..)[٦] فالجمع آيات .

وأزاد أبو علي الفارسي في هذا الموضع : (.. على أن المفرد المذكور في الإيجاب يقع على الكثرة ، كما يكون ذلك في غير الإيجاب ..)[٧] .

إن لفظ (آية) في قراءة ابن كثير يجمع في معناه كل الأحوال والعبر التي توحي بها قصة يوسف (ع) فهي آيات وأمارات على حقائق كثيرة . وهنا فإن لفظة (آيةٌ) تتسع بأفقها الدلالي لتمثل معنى كليا يضم كل ما انتظم في القصة من أحداث ومحن و مواقف متنوعة ومتباينة تسير كلها في اتجاه متنام، أدى سردها عِبَراً متنوعة مثلت في كليتها وحدة متكاملة النسج وآيةً من آيات تدبير الله عز وجل وإحاطته وقدرته على توجيه الأحداث لبلوغ الغاية منها ، وهي بسط كلمته العليا (جل وعلا) تحقيقا لعدالته ، وتمكينا لعبادة المخلصين .

فلفظة (آية) بهذا الأفق لا تتعارض مع ما يؤديه لفظ الجمع (آيات) ، أو لا تقلّ شأناً عنه في ذلك .

وفي هذه القراءة إشارة إلى تعظيم أمر يوسف (ع) بكليته دفعة واحدة بكونه آية من آيات الله عز وجل العظيمة .

- قال تعالى (قالَ قائِلٌ مِنهُم لا تَقتُلوا يوسُفَ وأَلْقُوهُ في غَيَابَةِ الجُبِّ يلتقطْهُ بَعضُ السّيَّارةِ إنْ كُنتُم فاعِلينَ) – (آية ١٠) .

- القراءة (١) : قال أبو علي الفارسي في قراءة هذه الآية : ((اختلفوا في الجمع والتوحيد من قوله عز وجل في (غَيَابَةِ الجُبِّ) .. فقرأ نافع وحده (غَيَابَاتِ) جماعة . وقرأ الباقون : (غَيَابة) واحدة .

قال أبو عبيدة : كل شيء غُيِّبَ عنك فهو غيابة . قال منخل بن سُبَيْع :

فإن أَنَا يوماً غَيَّبَتْني غَيابتي فسيروا بِسَيْري في العشيرة والأهلِ

وقال ابن أحمر:

ألا فالبَثا شهرين أو نصف ثالثٍ إلى ذاكما ما غَيَّبَتْني غَيَابِيَا

جمع غَيَابة .

قال : والجب الرَّكيّة التي لم تطو .

وجه قول من أفرد : أن الجب لا يخلو من أن يكون له غَيَابة واحدة ، أو غَيَابات ، فغيابة المفرد يجوز أن يُعنى به الجمع ، كما يُعنى به الواحد ، ووجه قول من جمع : أنه يجوز أن تكون له غَيَابة واحدة فجعل كلّ جزء منه غيابةً ، فجمع على ذلك ، كقولهم : شابت مفارقه ، وبعير ذو عثانينَ ، ويجوز أن يكون للجب عدة غياباتٍ ، فجمع لذلك ، والدليل على جواز الجمع فيه قوله :

إلى ذاكما غيَّبَتْني غَيابيا

فجعل له غيابات مع أن ذا الغَيابة واحدٌ ، كذلك الجبّ المذكور في التنزيل يجوز أن يكون له غَيَاباتٌ))[٨]. انتهى كلام أبي علي .

جاءت هذه القراءة بصيغة الجمع إذ لا يخلو أن يكون للجبّ غيابة أو غيابات متعددة ، كما مر ، والمعنى هنا يحيل إلى الكثرة ، و إذا كانت الغَيابة هي ما يغيّب الشيء ويستره ، (وغيابة الجب قعره الذي لا يرى لما فيه من الظلمة)[٩] ، فإننا نفيد من معنى الجمع هنا الظُّلَمُ الكثيرة التي يراد لها أن تحيط بيوسُف (ع) ، وكأن القراءة هنا تحيل إلى المعنى من جهة إحساس يوسُف به أو تشير إلى ما سيلُفُّ يوسُف من شعور عندما يُلقى فيها . كما توحي بالجو الموحش الذي سيؤول إليه يوسف وهو الصبي الذي لم يعهد غير حنان أبيه ورعايته له وقربه منه .

كما أن هذه القراءة تلمح إلى ما كان يعتور صدور أخوة يوسف من شعور مفعم بالحقد والحسد والبغض تجاه أخيهم الصغير ، وهي تصور الفضاء المكاني الذي سيصير إليه يوسُف (ع) ، ذلك المكان البعيد المظلم الذي يوفر لأخوته إبعادَه عن طريقهم أبداً ، فما دام هو مغيباً في ظُلم البئر تلك فلا سبيل إلى نجاته وعودته إلى أبيه ومن ثمّ يخلو لهم وجه أبيهم بظنهم . ومن هنا فهذه القراءة تأتي مصورة المعنى والغاية التي اجتمع الأخوة من أجلها وملمحة إلى الأبعاد النفسية والشعورية لهذا المشهد من كيد أخوة يوسف إلى ما سيؤول إليه هو في قعر تلك الظلمات .

- القراءة (٢) : قراءة الأعرج [١٠] وهي من الشواذ (غَيَّابات الجب) بالجمع والتشديد .[١١]

هذه القراءة تؤدي المعنى مؤكدا وتوحي به ثقيلا على النفس . ولو وضعنا هذه القراءة في السياق القرآني : (وألقوهُ في غَيَّاباتِ الجُبِّ ..) لوجدنا هذا التعبير يحمل في أفقه من معاني التغييب والإبعاد ما يعادل القتل الذي عزم عليه أخوة يوسف ، والخطاب هنا موجه من أحد أخوة يوسف إلى أخوته الآخرين ليصرفهم عن قتله أو طرحه في أرض بعيدة ليهلك ابتعادا وضياعا ، ومقتضى الحال هنا إقناعهم بأن ينصرفوا عن هذا الفعل الشنيع (قتل يوسف) ، فجاءت لفظة (غيَّابَات) المُضعّفة مطابقة لهذا المقتضى بإيقاعها وأفقها الدلالي وما توحي به من بعد نفسي يلقى صداه في صدور أولئك الأخوة المترعة بالحقد والحسد والغيرة من أخيهم الصغير فيكتفون بذلك وينصرفون عن قتله . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى يكشف لنا جو الآية وقراءتها هذه : الإصرارَ على إلحاق الأذى بيوسف وعظم مكر أخوته وكيدهم ، ومن ثم مدى حجم المحنة التي تُعدّ ليوسف (ع) والتي سيواجهها وحيدا بعيدا عن أبيه ورعايته .

- القراءة (٣) : قراءة الحسن[١٢] (في غَيْبَةِ الجُبّ ..) . وهي على صيغة فَعْلة بالمفرد . قال أبو الفتح ابن جني : (وأما "غيبة الجُبّ " فيجوز أن يكون حدثاً فَعْلةً من غِبْت ، فيكون كقولنا : في ظلمة الجبّ ..)[١٣] واللفظة توحي بالمعنى على هيئة كتلة من الظلام والغياب واحدة ، فلم يكن على شكل مراتب من التغييب

أو طبقات من الظُّلَم ، بل هو هيأة واحدة منه . كذلك توحي بالتحول إليها في حالة مفاجئة سريعة وهي هنا متسقة مع معنى الفعل (ألقوه) الوارد في الآية الكريمة ، فما أن يُلْقى يوسُفُ حتى تتم غيبته في سرعة ، فيصير في غيبة عن جمع أخوته فينتفي وجوده وحضوره من بينهم إلى حال يكتنفها الغموض والتعمية في لحظة ، وهو ما كان يبغيه أخوته .

- قال تعالى : (قالوا يا أبانا مالكَ لا تأمنّا على يوسُفَ وإنّا لهُ لناصحونَ ، أرسلْه معنا غداً يرتعْ ويلعبْ وإنّا له لحافظونَ) – (آية ١١–١٢).

– القراءة (١) : قرأ ابن كثير وغيره [١٤] (نرتعْ ونلعبْ) . بالنون فيهما وتسكين العين في الفعل(يرتع) وهو مأخوذ من الفعل (رَتَعَ يرْتَعُ) إذا اتسع في الأرض مرحاً ولهواً ، و(نلعب) نلهو ونُسرّ .[١٥] وهنا إخبار عن قيامهم بالفعل مجتمعين بما فيهم أخوهم يوسف ، والخطاب موجه إلى أبيهم متبطناً إظهار حرصهم على اصطحابه وسعادتهم به ، لعل ذلك يقع في قلب أبيهم موقع القبول والاستحسان . والفعل بهذه الحال يتناغم مع قوة حضور (نا) المتكلمين في صدر الآية المباركة ويتسق معه . هذه الآية التي ضمت مستويين من الخطاب : الأول : جاء بأسلوب التودد واللين والعتاب ليستنكروا توجس أبيهم منهم وخوفه على ابنه ، وفي هذا تمثيل لذاتهم وما انطوت عليه سريرتهم في أخيهم يوسف ليحاولوا صرف هاجس أبيهم هذا وتبديده بإظهارهم حبهم له وتأكيدهم تفانيهم في رعايته (وإنا له لناصحون) . أما المستوى الثاني : فقد تضمن الطلب الذي يحكي غايتهم وهو أن يرسله معهم ليكون يوسف (ع) في حالة واحدة معهم من السعادة والمرح والانطلاق على وفق قراءة (نرتعْ ونلعبْ) وفي هذا دفعة ثانية من الإقناع لأبيهم كي يأمن جانبهم وقد ذيلوا طلبهم هذا بقولهم (وإنا له لحافظون) الذي يأتي تكراراً موازيا لقولهم السابق (وإنا له لناصحون) وما تأكيدهم على هذا المعنى إلا ليواجهوا قلق أبيهم على يوسف منهم وحرصهم على بلوغ مرامهم .

- القراءة (٢) : قرأ ابن كثير وغيره [١٦] (نرتَعِ ونلعبْ) بالنون وكسر العين من نرتع ، وهو من (ارتعى يرتعي) وجُزِم لأنه جواب (أرسله)، والقصد هنا رعي الغنم وغيرها من الماشية . ونلعب : ننفس عن أنفسنا ونستجم بعد التعب[١٧] وفي هذا المعنى إشارة إلى رعايتهم لأخيهم فهم يسبقون توجس أبيهم لخوفه من تعب يوسف أو إرهاقه .

إن هذه القراءة تشتمل على ملحظ دلالي مهم إذ يتوجه أخوة يوسف إلى أبيهم بمعنيين قد يقعان في قلب يعقوب استحسانا وقبولا :

*– الأول أنهم قائمون على إدارة أعمال أبيهم وحفظ ثروته ، ويودون أن يخرج يوسف معهم ليشاركهم هذا العمل فيتعلم ويستأنس بالعمل .

* – الثاني أن لا خوف من المشقة ، فهم لن ينهكوا يوسف في العمل بل يحفظونه ويريحونه من تعبه. (أرسلهُ معنا غدا نرتَعِ ونلعبْ وإنا له لحافظون) واقتران الفعل (نلعب) بـ (نرتَعِ) يؤثث صورة حركية تفيض بالبهجة والمتعة والاستئناس بالعمل ، كما يوشي ببهجتهم بفرح يوسف معهم وحركته بينهم مظهرين هذا الحب لأبيهم ، والقصد هنا أن يقع كلامهم في قلب أبيهم في صورته النفسية تلك ليأمنهم ويرسل يوسف معهم .

– القراءة (٣) : (نرتَعِ ويَلعبْ) قراءة ابن كثير ومجاهد[١٨].وهذه القراءة لا تبتعد كثيرا عن القراءة السابقة فيما تحمل من دلالة وإن كانت تسند فعل الارتعاء والقيام على المال لمن بلغ وجاوز الصغر وهم أخوة يوسف ، وتسند اللعب إلى يوسف لصغره[١٩]. وهي داخلة في الجو الذي يصوره النص القرآني ، وهو توجه الأخوة إلى أبيهم ومراودته في اصطحاب يوسف معهم بأسلوب ليّنٍ مُسْتعْطِفٍ يصطنع الحرص والحب ليوسف من جانب ومن جانب آخر يشير إلى عظم دورهم في خدمة أبيهم وتحمل أعباء أعماله وإدارتها ، ففي الفعل الأول (نرتعِ) إشارة إلى أنهم هم الذين يقومون بأعمال أبيهم وتأديتها والحرص عليها ، بمعنى أنهم أهل للمسؤولية وبذا فإنهم من باب أولى سيكونون كذلك بالنسبة إلى يوسف .

أما الفعل الثاني (ويلعب) والإسناد إلى يوسف ، فإن القراءة هذه تظهر إخوته منشغلين بأمره حريصين على تسليته فبينا هم يرعون ماشيتهم ويهتمون بها فإن يوسف عليه السلام يصحبهم ليلعب ويتسلى وكأنهم يأنسون به معهم وفوق هذا كله : أنهم له لحافظون .

والحوار مع أبيهم في كل ما سبق كان في صميمه يخص يوسف ، لذا فهم لم يألوا جهدا في تزيين دعوتهم لأبيهم ، وتطييب نفسه وطمأنته ، فكل ما يأنس به يوسف (ع) هم حاملوه ذريعة لإخراجه معهم ونيل بغيتهم ، مع تأكيدهم حفظ سلامته ورعايته .

وبذا تكون تلك القراءات متضافرة في بيان حرص أخوة يوسف على إقناع أبيهم وتزيينهم موقفهم المتظاهر بحب يوسف والنصح له . ولعل هذا يأتي معادلا عميقا لتأكدهم من خوف يعقوب عليه السلام على ابنه منهم . فهم يحاولون بكل وسيلة إبعاد هذا الخوف والتوجس عن قلب أبيهم ليمضوا بمكرهم . وكل قراءة من هذه القراءات التي ذكرناها هنا أوغيرها التي لم نذكرها خشية التكرار[٢٠] توحي بقلق أخوة يوسف من أن تفلت الفرصة من أيديهم ، إذ لم يجدوا سبيلا للخلاص منه إلا بأخذه معهم بعد أن دبروا خطتهم سلفا لهذا الأمر (فهاهم أولاء عند أبيهم يراودونه في اصطحاب يوسف معهم منذ الغداة ، وهاهم أولاء يخادعون أباهم ويمكرون بيوسف ((قالوا : يا أبانا ما لك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصحون ، أرسله معنا غدا يرتع ويلعب وإنا له لحافظون ، قال : إني ليحزنني أن تذهبوا به ، وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون ، قالوا : لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذا لخاسرون)) . والتعبير يرسم بكلماته وعباراته كل ما بذلوه ليندسوا به إلى قلب الوالد المتعلق بولده الصغير ..)[٢١] وكذلك مبادرة أبيهم بأنه لا يأمنهم على أخيهم (يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف ...) مقصود من ورائها استجاشته واستثارة عطفه تجاههم لنفي هذا الخاطر ، فيفقد إصراره على استبقاء يوسف عنده . ومن ثم فهم ماضون في تأكيدهم وتصويرهم ما ينتظر يوسف من النشاط والمسرة عندما يخرج معهم .

- قال تعالى : (وجاءوا أباهم عِشاءً يبكون) آية ١٦ .

– القراءة (١) : قرأ الحسن (وغيره) : (عُشاءً) بضم العين والمد ، من العَشوة بفتح العين وهي الظلمة . قال العكبري: (ويقرأ بضم العين ، والأصل عُشاة مثل غازٍ وغزاة ، فحذفت الهاء ، وزيدت الألف عوضا عنها ثم قلبت الألف همزة ..)[٢٢]

هذه القراءة تضفي دلالة أخرى غير تحديد الزمان الذي تؤديه القراءة المشهورة (عِشاءً) وهو وقت مجيئهم ليخبروا أباهم فقد يوسف ، فالعِشاء هو (آخر النهار ، وقيل : من صلاة المغرب إلى العتمة)[٢٣]

فهذه القراءة (عُشاءً = عُشاةً) هي أقرب إلى تصوير الجو النفسي الذي خيم على أخوة يوسف بعد أن وقعوا في عظم جريرتهم التي أقدموا عليها وهو جو من الحيرة والضلال ، فهم (عُشاةٌ) أطبقت عليهم ظلمة فعلتهم ، التي لم يدركوا فيها غير صعوبة مواجهة أبيهم بما فعلوا بيوسف ، فما كان أمامهم إلا البكاء ليلبسوا الأمر على أبيهم فيصدقهم فيما يقولون ولا يكذبهم .

– القراءة (٢) : رواية (عيسى بن ميمون عن الحسن أنه قرأ (عُشاً) : (وجاءوا أباهم عُشاً يبكون) قال عُشْوا من البكاء . قال أبو الفتح : طريق ذلك أنه أراد جمع عاشٍ ، وكان قياسه عُشاةٌ كماشٍ ومُشاة ، إلا أنه حذف الهاء تخفيفاً)[٢٤]

وهذه القراءة تكشف مدى توسل أخوة يوسف بالبكاء و إمعانهم في إظهار حزنهم المزعوم على أخيهم ، حتى أنهم عَشِيَتْ أعيُنُهم من شدة البكاء ، لعل صورتهم هذه تقع موقع القبول عند أبيهم فيصدقهم ولا يكذبهم ، وكأنهم وجدوا في حالهم هذه مقدمة لإقناع أبيهم بعذرهم إذ جاءوا مخاطبين أباهم بخطاب الأبوة : (يا أبانا إنّا ذهَبنا نسْتبقُ وتركنا يوسُفَ عند متاعِنا فأكَلهُ الذِئبُ ، وما أنتَ بمُؤمنٍ لنا ولو كُنّا صادقين) { آية ١٧} .

إذن هاتان القراءتان تضفيان دلالة أخرى في إطار سرد القصة القرآنية ، وتقفان عند تصوير جزئية مهمة تكشف حال أخوة يوسف النفسية التي تلمح إلى قلقهم من عدم تصديق أبيهم لهم ، وكذلك حالهم الظاهرية التي حاولوا أن يظهروا بها أمام أبيهم وهم محزونون قد عشيت أبصارهم من شدة البكاء ، وكان ذلك كله قُبَيلَ مواجهة أبيهم بفعلتهم الشنيعة تلك .

- – قال تعالى : (وجاء سيارةٌ فأرسلوا واردَهُم ، فأدلى دلْوَهُ ، قالَ يا بُشْرَى هذا غُلامٌ ، وأَسَرّوْهُ بِضاعَةً واللهُ عليمٌ بما يعملونَ). آية ١٩.

– القراءة (١) : (يا بُشْرايَ هذا غلامُ ..) قراءة أبي عمرو ، وابن عامر ، وابن كثير وغيرهم[٢٥]. بإضافة (البُشْرَى) إلى ياء المتكلم . والمضاف والمضاف إليه هنا أصل يدل على حال المتكلم ، ويحمل دلالة نفسية خاصة ، فإضافة المنادى إلى ياء المتكلم تؤكد معنى اختصاص البشرى بالوارد وحده وتحققها له دون غيره من السَّيارة. وهنا إيحاء بعمق شعوره بها ووقعها من نفسه موقعا خاصا . فالسياق القرآني في الآية المباركة وهو يفاجئ السامع بهذا الدفق الحركي :(جاءت سيارة ، أرسلوا واردهم ، أدلى دلوه ، قال يا بُشرَايَ هذا غلامٌ) يجعل

البشرى مختصة بالوارد ، موحية بعمق فرحته الممتزجة بالدهشة ، وهذا ما لا يتضح في القراءة المشهورة (يا بُشْرَى) التي توحي بالعموم دون الاختصاص .

– القراءة (٢) : (يا بُشْرَيَّ) : قراءة أبي الطفيل ، والجَحْدَري ، وابن أبي اسحق ، ورويت عن الحسن [٢٦] وهي بقلب الألف ياء وإدغامها بياء المتكلم . ومثل هذه قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله (.. فمن تبع هُدايَ فلا خوف عليهم ولا هم يحزنونَ){ البقرة : آية ٣٨}، قرأها (هُدَيَّ) وهي لغة هذيل.[٢٧]

ما يلحظ على هذه القراءة بنيتها الصوتية ذات المقاطع المغلقة ، وقد كان لتشديد الياء أثر بالغ في إظهار قوة المقطع الصوتي ونبره ، فلفظة (بُشْرَيَّ) المسبوقة بـ (يا) النداء لها وقع مميز في السمع ، بما هي كتلة صوتية متراصة ، ومن ثم نجد فيها توظيفا صوتيا يسهم في الكشف عن الموقف النفسي للوارد ، ويؤكد دلالة اللفظة عندما يصيح فجأة : (يا بُشْرَيَّ) ، لحظة رؤيته يوسُفَ عليه السلام ببهائه وحسنه ، وهو غلام فهو يعني ربحاً وغنماً ، صيحة تحمل معها كل الدفع النفسي المفعم بالفرح والزهو والدهشة وكسر التوقع .

فاللفظة في حالتها هذه تحمل زخماً صوتيا دلاليا ما كانت لتؤديه بهذه الكثافة مع وجود ألف المد في(يا بُشرَايَ) في القراءة السابقة .

- – قال تعالى : (وراودتْهُ التي هو في بيتِها عن نفسِهِ ، وغلَّقتِ الأبوابَ ، وقالتْ هَيْتَ لَكَ ، قال معاذ الله إنه ربّي أحسنَ مثوايَ ، إنّه لا يفلحُ الظّالمونَ) آية ٢٣.

اختلف القراء في قراءة (هيْت) فقد قرئت : (هَيْتَ لك ، وهِيْتَ لك ، وهَيْتُ لك ، وهَيْتِ لك) ، وكلها أسماء فعل ، ومعنى (هَيْتَ) وبقية أخواتها : أسرع وبادر.[٢٨]

وأورد أبو علي الفارسي أن معنى (هَيْتَ): هو هلُمَّ . وقد ذكر بيتين قالهما رجل للإمام علي عليه السلام

أبلغ أميرَ المؤمنيـ نَ أخا العراقِ إذا أتيتا

إنَّ العراقَ وأهلَهُ عُنُقٌ إليك فَهَيْتَ هَيْتا

أي : هَلُمَّ إلينا . [٢٩]

– القراءة : (هِئتُ لك) بالهمز وضم التاء ، ينسبها ابن جني إلى الإمام علي عليه السلام ،[٣٠]

(هِئْتُ لك) هنا فعل : هئتُ أهِيءُ هَيئة كجئتُ أَجِيءُ جَيئةً أي : تهيّأتُ لك[٣١] إن هذه القراءة تضفي على التعبير بعدا دلاليا يكشف جانبين مهمين :

– الأول أن القراءة بهذا المعنى متسقة مع السياق اللغوي للآية تماما ، ففعل المراودة الذي يعني الطلب ، والتقرب والمخادعة ، والفعل (غلّقتْ الأبواب) المضعف تضعيف تكثير ، الدال على إحكام غلق الأبواب غلقا بعد غلق [٣٢] كلاهما يؤكدان أن امرأة العزيز قد تهيأت للظفر بيوسف عليه السلام ونيل مرادها منه ، وهو تهيؤٌ سابق قد أحكمت خطته فبلغ الوقت لتدعو يوسف إليها لعل الطمأنينة تدخل قلبه فيجيبها إلى ما تريد ، فكل شيء مهيأ وآمن كما ترى هي [وراودته .. ، وغلَّقتِ الأبواب ..، وقالت : هِئْتُ لك (تهيأتُ لك ، وتزينت ، وتحسنت)] فكل الذي فعلته لك ، ومن أجلك يا يوسف . وهذا يكشف إصرارها على فعلتها وإمعانها في طلب مرادها .

– الثاني : أن هذه القراءة تحمل ملمحا نفسيا له أهميته في التعبير القرآني ، وهو الكشف عن الشعور النفسي لامرأة العزيز وهي تخلو بيوسف . فكأن الذي تريد القراءة قوله هو أن تلك المرأة أفصحت ليوسف أنها تهيأت له شعوريا ونفسيا فقد بلغت منها الإثارة والشهوة مبلغا ليس لها أن تكتمه ، فدعته دعوة علنية مجاهرة توحي بأن هناك دعوات سابقة غير مباشرة كان يوسف عليه السلام يصرف انتباهه عنها ، أو يقف موقف غير الشاعر بها أو المكترث لها ، وإن إفصاح المرأة للرجل بمثل هذا سبب في إثارته وجذبه إليها . والحال التي تسهم في الدلالة على ذلك أنها هيأت الجو المناسب لأن تجهر بدعوتها ليوسف أنها غلّقت الأبواب وأصلحت نفسها ، واطمأنت إلى خلوتها بيوسف فأظهرت ما بداخلها من إثارة ورغبة له . وما فعل المراودة ، وإحكام تغليق الأبواب إلا سبب في خلق جو الخلوة وتحققه . وهذا كله يأتي في دائرة تفكير امرأة العزيز ووساوس رغبتها ، وقدر حيلتها ، لكن هذا الكيد كله يصطدم بتقوى يوسف وشدة تعلقه بالله تعالى وترفعه عن الخيانة ، ليجيء رده صادما لها (قال معاذ الله ، إنه ربي أحسن مثواي ، إنه لا يفلح الظالمون) .

- – قال تعالى : (وقال نِسْوةٌ في المدينةِ امرأةُ العزيزِ تُراوِدُ فتاها عن نفسِهِ ، قد شَغَفَها حباً ، إنّا لنراها في ضلالٍ مُبينٍ) آية ٣٠ .

قراءة الجمهور (قد شَغَفَها) بالغين المعجمة المفتوحة . والمعنى : أنه خرّقَ شغاف قلبها ، وهو غلافه ، فوصل إلى قلبها.[٣٣] ، جاء في أساس البلاغة : (" شغفها حبا " أصاب به شغافها وهو غشاء القلب وغِلافه ، .. وأنشد أبو عبيدة : يعلم الله أن حبك مني في سواد القلب وسط الشِّغافِ)[٣٤].

– القراءة : (قد شَعَفَها حباً) بالعين المهملة المفتوحة ، وهي قراءة الإمام علي ، وعلي بن الحسين ، وابنه محمد بن علي ، وجعفر بن محمد عليهم السلام ، والحسن بخلافٍ ، وقتادة ، وعمر بن عبد العزيز ، والأعرج ومجاهد ، وغيرهم[٣٥].

(ومعنى شَعَفَها ذهب بها كل مذهب ، مشتق من شعفات الجبال ، أي رؤوس الجبال . فإذا قلتَ فلانٌ مشعوفٌ بكذا فمعناه أنه قد ذهب به الحبُّ أقصى المذاهب)[٣٦]. و قال أبو الفتح : (معناه وصل حبه إلى قلبها فكاد يحرقه لحدته . وأصله من البعير يُهنأُ بالقطران فيصل حرارة ذلك إلى قلبه ...)[٣٧].

هذه القراءة تتجاوز معنى تمكن حب يوسف من قلب امرأة العزيز الذي توضحه قراءة (شَغَفَها) ، تتجاوزه إلى الوقوف عند شدة الأثر الذي تركه هذا الحب بقلبها ، وهو الحرقة والحرارة فقد ذهب حب يوسف بقلبها أقصى المذاهب إلى درجة أنه كاد يحرقه لحدته ، ويثير نزوتها وهي حالة شعورية غلبت على كل أفعالها فوجهتها ، ومن ثم فهي حالة أكثر مواءمة ومناسبة مع فعل المراودة وتغليق الأبواب ، وعرضها نفسها ومفاتنها له ، ولم يفلح كلّ هذا مع يوسف فبلغت بحبها حد الجنون إلى درجة أن تهمّ به ، وتندفع لأن تمنع هربه منها فتقد قميصه من دُبُرٍ وتفتري عليه .

وبذا تكون هذه القراءة قد أسهمت في بيان الصورة النفسية والانفعالية لامرأة العزيز ، وما بلغته من مقدار في حب يوسف والمبالغة في طلبه ، وهذا ما أدركته النسوة فاستعظمنه منها وأنكرنه عليها . وإن موقف النسوة المزري على امرأة العزيز ، وتوافقهن على ضلالها أسهم في إعطاء معنى هذه القراءة مستوى من التفخيم المشوب بالإنكار ، إذ استعظمن حبها العميق لهذا الفتى العبرانيّ المُشْتَرى ، ووجدنه شيئا مبالغا فيه لا يستحقه يوسف لأنهُنّ لم يرينه بعد ، فأنكرن فعلتها وأكبرنها .

لكن امرأة العزيز عرفت السبيل الذي تكشف به عذرها في حب يوسف والتعلق به . وهذا ما يصوره مشهد المجلس الذي أعدته لهن .

- – قال تعالى : (فلمّا سمِعتْ بمكرهِنَّ أرسلت إليهنَّ وأعتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكأً ، وآتتْ كُلَّ واحدةٍ منهُنَّ سِكِّيناً وقالتِ اخرُج عليهِنّ ، فلمّا رأينَهُ أكبرْنَهُ وقطَّعنَ أيْدِيَهُنَّ ، وقُلْنَ حاشَ للهِ ما هذا بشراً إن هذا إلا مَلَكٌ كرِيمٌ) آية ٣١.

(أعتدت لهن متَّكَأً) : هيَّأتْ لهن المتَّكأ بتشديد التاء والهمز ، وهو مجلس الطعام أو المأدبة التي تشتمل على مقاعد للجلوس يُتَّكَأُ عليها وكذلك على الطعام وفيه من الفواكه واللحم ومما إلى ذلك مما يقطع بالسكين وغيره.[٣٨]

– القراءة : (مُتْكاً) بضم الميم وسكون التاء وتنوين الكاف من غير همز، وهو الأُتْرُجّ ثمر شجر من جنس الليمون[٣٩]. قرأ به ابن عباس ، وابن عمر وغيرهما [٤٠]. هذه القراءة قد تكون أوضح في تخصيص ما أُعدّ من طعام يحتاج إلى السكين في تقطيعه ، وهو الأُتْرُجّ . ما يعني أن القراءة (وأعتدتْ لهُنَّ مُتْكاً) تأتي متوافقةً مع : (وآتتْ كُلَّ واحدة منهُنَّ سكينا) توافقاً دلالياً يكشف علاقة الملازمة بين السكين والأترج ، فإنَّ الأترج كما هو معلوم يُحْمَلُ في اليد عند تقطيعه عادة ، كما هي الحال مع السكين عند استعمالها . وهنا يكمن مراد امرأة العزيز عندما تُخرجُ يوسُفَ عليهن ، فيذهلن لرؤية جماله وسحر بهائه ، وينشغلْنَ عما في أيديهنَّ فيقطِّعْنها بدل الأُترِجّ دون أن يشعرن بذلك بسبب انبهارهن بحُسن يُوسُفَ وهيبته التي تُذهبُ بالعقول قبل القلوب .

إن هذه القراءة توجهت مباشرة إلى الأترج كون حيلة امرأة العزيز تكمن في وجوده بين أيدي النسوة اللاتي أخذن يلُمنْها ، من هنا فإن هذه القراءة توافرت على بعد دلالي يُسهم بدقة في التعبير عن جزئية مهمة من هذا المشهد في ثنايا قصة يوسف عليه السلام. وإلا فإن الحديث عن المُتَّكأِ (المجلس) في القراءة المشهورة فيه من العموم ما يجعل العلاقة باهتةً بين حضور الطعام بعامته و السكين وتقطيع الأيدي .

- – قال تعالى : (ثمَّ يأتي من بعدِ ذلِكَ عامٌ فيهِ يُغاثُ النَّاسُ وفيهِ يَعْصِرونَ) آية ٤٩.

– القراءة (١) : قرأ أهل الكوفة غير عاصم : (تَعْصِرُونَ) بالتاء بدل الياء والوجه فيها أن الخطاب للمستفتين (يوسُفُ أيها الصديق أفْتِنا في ... لعلي أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون) الآية ٤٦، أما بالياء فالإخبار فيه عن الناس الذين مرّ ذكرهم [٤١] .

ومعنى (يَعْصِرونَ) (يحتمل أمرين : أحدهما : أن يكون العَصْر الذي يراد به الضغط الذي يلحق ما فيه دُهنٌ أو ماء ، نحو الزيتون ، والسمسم والعنب والتمر ليخرج ذلك منه . وهذا يمكن أن يكون تأويل الآية عليه ... فيكون المعنى :(تعصرون) للخصب الذي أتاكم ....، ويكون : (يَعْصِرونَ) من العَصَر الذي هو الالتجاء إلى ما تُقدر النجاة به).[٤٢]

والملحظ الدلالي في قراءة (تَعْصِرون) بالتاء للمخاطبين ، إذ توجه الخطاب من الغيبة (يُغاثُ الناسُ ..) إلى المخاطبين (المستفتين) : هو أنَّ الموضعَ هنا موضعُ بشرى بعد ذكر سني القحط والشدة : (ثم يأتي من بعد ذلك سبعٌ شِدادٌ يأكُلْنَ ما قدمتم لهن إلا قليلاً مما تُحْصِنونَ – الآية ٢٨) . فقد بشرهم النبي يوسُفُ عليه السلام بحسب رؤيا الملك أن سِنِيَّ الشدة ستنقضي فيجيء (عام فيهِ يُغاث الناس) بشرى عامة ، (وفيه تَعْصِرونَ) بشرى خاصة للمخاطبين ليستشعروا صدق تحققها ، وإن المخاطب الحاضر أولى بالبشارة من الغائب البعيد فكأن القراءة هذه تحمل بُعد التطمين لأولئك المستفتين (المخاطبين) لتقر نفوسهم ويذهب روعهم من جهة ، ومن جهة أخرى ليستيقنوا صدق تحقق الرخاء ويستشعروا لذته . فتوجت البشرى إليهم مؤكدة حقيقة الرخاء بعد الشدة، كما أنها أثارت في نفوسهم شعور إدراك تلك اللحظة . وهذا ليس بغريب عن التعبير القرآني الذي يجيء مفعما بالدلالة والإيحاء الشعوري والنفسي .

– القراءة (٢) : (يُعْصَرون) بضم الياء وفتح الصاد مبنياً للمفعول . قراءة الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ، والأعرج ، وعيسى بن عمر ، وسعيد بن جبير [٤٣] .

(قال أبو الفتح : روينا عن قطرب أن معنى (يُعْصَرون) : أي يُمطَرون ، فإن شئت أخذته من العُصْرة والعَصَر للمنجاة ، وإن شئت أخذته من عَصَرت السحابُ ماءها عليهم).[٤٤]

هذه القرءات وإن تعددت معانيها هنا فإنها كلها تشير إلى المعنى العام وهو الخلاص والفرج بعد سني الجدب والمجاعة . وكل قراءة منها لها إيحاؤها الدلالي والنفسي ، فمنها الذي جاء بمعنى العَصْر وهو الذي للعنب والزيت والتمر أو غيره وما يصحب ذلك من استشعار اللذة الرخاء ، ومنها ما جاء دالاً على النجاة من الموت بسبب القحط والجوع ، وما يصحب التعبير به من إيحاء بالطمأنينة ، ومنها ما جاء بمعنى المطر وما يصحب هذا من استشعار عودة الحياة وتحقق الرخاء ، فهذه القراءة الأخيرة (يُعْصَرون) بالبناء لمجهول تلقي بضلالها على كل القراءات في هذه الآية ، لأن المطر يختزل كل تلك المعاني وأجوائها

الشعورية والدلالية ويعبر عنها ، فهو سبب في عودة الحياة من جديد ، وهو سبب في كثرة الثمار والغلال التي يُعصرُ منها ، فهو بذلك يمثل النجدة للناس بعد قحطهم وجدبهم . فهذه القراءة تؤدي مستوى دلاليا عاما وشاملا تنضوي تحته كل معاني القراءات السابقة في هذه الآية الكريمة .

- – قال تعالى : (وَقالَ لِفتيانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتِهِم في رِحَالِهِم لَعَلَّهُم يَعرِفونَها إذا انقلَبُوا إلَى أَهلِهِم لَعَلَّهُم يَرجِعُونَ) آية ٦٢.

– القراءة (١) : (لِفِتْيانهِ) : قرأ بها حمزة ، والكسائي ، وحفص عن عاصم ، وخلف وحماد ، والحسن والأعمش وابن مسعود[٤٥]. وهنا جاءت القراءة بجمع الكثرة (فِتيانِ) على وزن (فِعلان)

وفيها الدلالة على كثرة الخَدَمةِ لِيُوسف عليه السلام[٤٦]، وهذا جزء مما حباه الله تعالى إذ صيَر الملك والسلطان بيده يأمُرُ ويَنْهَى ، بعد أن كان عبداً مُشْترًى في بيت عزيز مصر . فهذه القراءة يمكن أن تحمل فيما تحمل إشارة إلى منزلة يُوسف ونفاذ أمره في سلطان مصر .

– القراءة (٢) :(لِفِتْيَتِهِ) : وهي قراءة الباقين من القراء . وفِتْيَةٌ على وزن (فِعْلَة) وهو جمع قلة[٤٧] .

هذه القراءة توافق في دلالتها الشأنَ في الأمرِ إذا كان سراً ، ومن ذلك يبدو أنَّ يوسُفَ بما هو صاحب سلطة ومنزلة في الحكم لابد أن تكون له خاصة من رجاله يوكل إليهم بعض مهامه الخاصة به ، وبطبيعة الحال يكونون قلة ممن يستخلصهم من رجاله .

من هنا تأتي هذه القراءة (لِفِتْيَتِهِ) مفيدة معنى عميقاً ودقيقاً أيضا ، وكأنّ الموقف يتطلب ما توحي به هذه القراءة ويستلزمه على الرغم مما تفيده قراءة (لفتيانه) بجمع الكثرة التي توحي بالأبهة والعظمة ، فهي جزء من الصورة التي رأى فيها أخوةُ يوسف مُلكَ أخيهم . فإذا كانوا قد أذلوه وأبعدوه وحاولوا الخلاص منه ، فقد أنجاه الله وأعزه ومنحه الجاه العظيم حوله الناس يخدمونه ويأدون أعماله ، كما أن له خاصة من رجاله يأتمرون بأمره.

من كل ما سبق يمكننا القول أن للقراءات القرآنية فضاءات غنية بالدلالة والإيحاء ، وأن لها دورا كبيرا في التعبير عن بعض المواقف بأبعادها النفسية والشعورية وتصويرها من دون أن تبتعد عن روح النص القرآني وآفاقه التعبيرية سمواً وجمالاً .

كما أن تلك القراءات تسهم في بيان المعنى من أكثر من وجه ، ويبدو أن ذلك لم يغب عن نظر من قرأ بها من القراء أو اعتمدها في قراءته لأن أولئك القراء كانوا يجدون فيها ذلك كله فهم من هم علماً ومعرفةً بالقرآن الكريم وتعابيره . هذا فضلا عن ورودها من مصادر وطرق لا يرقى إليها الشك في نسبتها إلى الجيل الأول من علماء المسلمين.

وبذلك تمثل القراءات القرآنية بشكل عام ثروة أدبية ولغوية لا يمكن أن يتجاهلها من يتوجه إلى القرآن الكريم في دراساته الأدبية أو اللغوية على حد سواء .

- **هوامش البحث**

١- يراجع كتاب : القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، د. عبد الصبور شاهين ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، فيه عرض موسع لمثل هذه القراءات .

٢- في ظلال القرآن : ٦٦٢/٤ ، سيد قطب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ط٧.

٣- سورة يوسف : آية ٥٦.

٤- ابن كثير : (هو عبد الله بن كثير بن عمرو ، ، قارئ أهل المدينة ولد فيها سنة ٤٥ هـ وتوفي سنة ١٢٠ هـ وهو تابعي ، أحد القراء السبعة) . ينظر: سيرة أعلام النبلاء للذهبي : ٥/ ٣١٨ .

٥- الحجة للقراء السبعة : ٣٩٦/٤.

٦- مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي ٢١٠/٥ . و ينظر: الحجة للقراء السبعة : ٣٩٦/٤.

٧- الحجة في القراءات السبع : ٣٩٧/٤ .

٨- الحجة للقراء السبعة : ٣٩٩/٤ – ٤٠٠ ، وينظر : المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها :٣٣٣/١ ، وينظر : معجم القراءات : ٤ / ١٨٦ وما بعدها

٩- الميزان في تفسير القرآن : ٩٩/١٢.

١٠- الأعرج : (هو أبو داود عبد الرحمن بن هرمز المدني حافظ مقرئ ولد بالمدينة ٣٨ هـ ، من علماء التابعين ، كان عالما بأنساب قريش وقيل أنه أخذ العربية عن أبي الأسود ، سافر في آخر حياته إلى مصر وتوفي بالإسكندرية ١١٧هـ) .(ينظر معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ :٣٦١/١) .

١١- ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن :٢١٠/٥ ، وينظر : المحتسب في وجوه شواذ القراءات .. : (٣٣٣/١).

١٢- ينظر المصدرين السابقين . ، والحسن : (هو الحسن بن أبي الحسن التابعي البصري شيخ أهل البصرة ومفتيها ، وهو مولى زيد بن ثابت (رض) ، توفي في البصرة ١١٠هـ) . ينظر: معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ : ١٧٦/١).

١٣- المحتسب: ٣٣٣/١ .

١٤- ينظر: الحجة للقراء السبعة : ٤٠٢/٤ . و النشر في القراءات العشر للدمشقي (٢٩٣/٢) ، ومعجم القراءات : ١٩٢/٤.

١٥- ينظر : الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص:١٩٣-١٩٤.

١٦- ينظر معجم القراءات ١٩٤/٤ .

١٧- ينظر: الحجة للقراء السبعة : ٤٠٦/٤ .

١٨- ينظر : الحجة للقراء السبعة ٣٠٤/٤ ، ومعجم القراءات ١٩٦ و١٩٧ . مجاهد : (هو أبو الحجاج بن جبر المكي أحد أعلام التابعين والمفسرين ، قرأ على عبد الله بن السائب وأخذ القرآن والتفسير عن ابن عباس ، توفي سنة ١٠٢ هـ). ينظر : معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ : ٥٠٥/١ .

١٩- ينظر: الحجة للقراء السبعة ٣٠٤/٤ ، ومجمع البيان في تفسير القرآن ٢١٣/٥.

٢٠- ينظر : معجم القراءات ١٩٣/٤ - ١٩٨ .

٢١- في ظلال القرآن ٧٠٠/٤ .

٢٢- ينظر معجم القراءات : ٢٠٤/٤ .

٢٣- الميزان في تفسير القرآن : ١٠٤/١٢.

٢٤- المحتسب : ١/٣٣٥ .

٢٥- ينظر : (معجم القراءات ٤/٢١٠). أبو عمرو : (هو أبو عمرو زبان بن العلاء بن عمار التميمي المازني العالم اللغوي المشهور وأحد القراء السبعة توفي في البصرة سنة ١٥٤هـ). ابن عامر : (هو عبد الله بن عامر اليحصبي إمام أهل الشام في القراءة ، و أحد القراء السبعة) . ينظر : معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ : ١/٣٦٨

٢٦- ينظر: المحتسب : ١/٣٣٦ ، و مجمع البيان في تفسير القرآن: ٥/٢١٨. وأبو الطفيل : (هو عامر بن وائلة بن عمرو الليثي . روى عن النبي (ص) وعن أبي بكر وعمر وغيرهم مات سنة ١٠٠ هـ) . ينظر : المحتسب : ١/ هامش رقم (١) ص ٣٣٦). ، و الجَحدَري :(هو عاصم بن العجاج الجحدري البصري المقرئ ، قرأ على يحيى بن يعمر البصري" ٩٠هـ "، كان من عباد أهل البصرة وقرائهم ، توفي فيها سنة ١٢٩هـ)، ينظر: الطبقات الكبرى : ١/٣٤٩).

ابن أبي إسحق : (هو عبد الله بن أبي إسحق الحضرمي أشهر علماء البصرة ، كان إماما في العربية والقراءة ، أخذ عن نصر بن عاصم ، ويحيى بن عمر ، بلغ في النحو الغاية حتى قال عنه يونس : هو والنحو سواء. توفي في البصرة سنة ١١٧هـ أيام هشام بن عبد الملك). ينظر: الطبقات الكبرى : ١/٤١٠.

٢٧- ينظر : معجم القراءات : ١/٨٧ .

٢٨- ينظر المحتسب ١/ ٣٣٧.

٢٩- ينظر: الحجة للقراء السبعة ٤/٤١٧ ، وينظر هامشه .

٣٠- ينظر المحتسب ١/٣٣٧ .

٣١- ينظر : نفسه ١/٣٣٧ .

٣٢- ينظر : معجم القراءات ٤/٢١٧.

٣٣- المحتسب ١/٣٣٩ .

٣٤- مادة شغف ص٣٣٢ .

٣٥- ينظر : المحتسب ١/٣٣٩ ، و معجم القراءات : ٤/ ٢٣٨ . قتادة : (هو أبو الخطاب بن دعامة السدوسي البصري ، كان تابعيا وعالما كبيرا ، توفي بواسط سنة ١١٧هـ) . ينظر : وفيات الأعيان :٤/٨٥-٨٦ .

٣٦- معجم القراءات : ٤/ ٢٣٨ .

٣٧- المحتسب : ١/٣٣٩ .

٣٨- ينظر : الكشاف للزمخشري ٢/٤٦٣، و تفسير القرطبي :٩/١٧٨ .

٣٩- ينظر المحتسب ١/ ٣٤٠ هامش رقم ٢، وأساس البلاغة ص:٥٨١ .

٤٠- ينظر: معجم القراءات ٤/ ٢٤١ -٢٤٢ .

٤١- ينظر : الحجة للقراء السبعة : ٤/٢٢٧ ، و مجمع البيان في تفسير القرآن ٥/٢٣٦ .

٤٢- الحجة للقراء السبعة : ٤/٤٢٦.

٤٣- ينظر : معجم القراءات ٤/٢٨١. عيسى بن عمر : (هو عيسى بن عمر الهمذاني الكوفي ، شيخ القراء بالكوفة بعد حمزة بن حبيب الزيات ، قرأ على عاصم بن أبي النجود إمام قراء الكوفة ، توفي عيسى بن عمر ١٥٦هـ) . ينظر: معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ : ١/ ٤٧١ -٤٧٣ . سعيد بن جبير : (أحد مشاهير علماء التابعين ، حافظ مقرئ مفسر ، قرأ القرآن على ابن عباس توفي مستشهدا بواسط سنة ٩٥ هـ) . ينظر : معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ : ١/ ٢٦٨ – ٢٧١).

٤٤- المحتسب : ١/٣٤٥.

٤٥- ينظر : معجم القراءات ٣٩٢/٤ .

- حمزة : (هو حمزة بن حبيب الزيات ، مقرئ الكوفة وأحد القراء السبعة ، قرأ عليه جمع غفير من القراء توفي سنة ١٥٦هـ). ينظر: معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ : ٢١٥/١-٢١٨.

- الكسائي : (هو أبو عبد الله محمد بن يحيى البغدادي ، كان من خيرة علماء في القراءات والنحو ذكره الذهبي ضمن الطبقة السابعة من حفاظ القرآن الكريم ، توفي سنة ٢٨٨هـ).ينظر : معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ : ٥٤٦/١-٥٤٧.

- حفص : (هو حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي الكوفي ، صاحب الرواية المشهورة ، أخذ القراءة عن عاصم بن أبي النجود ، قراءته متصلة السند بالنبي (ص) لأنها ترتفع إلى الإمام علي (ع) عن النبي (ص) ، توفي سنة ١٨٠ هـ) ، ينظر : معجم حفاظ القرآن .. : ٢١٠/١ -٢١١.

- الأعمش : (هو سليمان الأعمش بن مهران الأسدي الكوفي ، كان محدث الكوفة ومقرئها ، روى عنه كثيرون من خيرة علماء عصره ، توفي بالكوفة سنة ١٨٠ هـ) ينظر : معجم حفاظ القرآن .. : ٢٧٤/١-٢٧٧.

- ابن مسعود : (هو عبد الله بن مسعود المكي ، الصحابي الجليل ، أحد السابقين والبدريين ، والعلماء من كبار الصحابة ، توفي آخر سنة ٣٢هـ) ينظر : الطبقات الكبرى لابن سعد : ٤٥٨/١ ، و٢٩٤/٢ .

٤٦- ينظر: التبصرة في القراءات السبع : ٥٤٩، و معجم القراءات : ٤/ ٢٩٣ ،.

٤٧- ينظر: التبصرة في القراءات السبع : ٥٤٩ .

- مصادر البحث

– أساس البلاغة : جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ، ط١ – ٢٠٠٦.

– التبصرة في القراءات السبع : مكي بن أبي طالب ، تحقيق : محمد غوث الندوي ، نشر الدار السلفية – الهند ط٢– ١٩٨٢.

– تفسير الكشاف للزمخشري : مطبعة الاستقامة – القاهرة ١٩٤٦.

– الجامع لأحكام القرآن : أبو عبد الله بن أحمد الأنصاري القرطبي ، تصحيح أحمد عبد العليم البردوني، مطبعة دار الكتب المصرية، ط٣ – القاهرة ١٩٦٧.

– الحجة في القراءات السبع : للإمام بن خالويه ، تحقيق : الدكتور عبد العال سالم مكرم ، دار الشروق – بيروت ، ط٣ – ١٩٧٩.

– الحجة للقراء السبعة : أبو علي الفارسي ، تحقيق : بدر الدين قهوجي ، و بشير جويجاتي ، الجزء الرابع ، دار المأمون للتراث ، بيروت ط١ – ١٩٩١.

– الطبقات الكبرى : محمد بن سعد : نشر : دار بيروت ودار صادر ، بيروت ١٩٦٧ .

– في ظلال القرآن : سيد قطب ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط٧ ، ١٩٧١.

– القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : د. عبد الصبور شاهين ، مكتبة الخانجي – القاهرة . د.ت .

– مجمع البيان في تفسير القرآن : أبو علي الطبرسي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ١٣٧٩هـ .

– المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها : أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : علي النجدي ناصف وآخرَينِ ، الجزء الأول – المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – القاهرة – ١٩٩٤.

– معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ : د. محمد سالم محيسن ، الجزء الأول ، دار الجيل ، بيروت .

– معجم القراءات : د. عبد اللطيف الخطيب ، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع – دمشق ، ٢٠٠٠.

– الميزان في تفسير القرآن : السيد محمد حسين الطباطبائي ، الجزء ١١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت .

– النشر في القراءات العشر : الحافظ محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري ، تصحيح ومراجعة : علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية .

– وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : ابن خلكان ، تحقيق : د. إحسان عباس ، دار صادر – بيروت .